Available online at http://aran.garmian.edu.krd

ARAN JOURNAL
For Languages and Humanities

Aran Journal for Languages and Humanities

https://doi.org/10.24271/ARN.2026.-02-01-14

خصائص الدلالة النحوية للجملة المفَسِّرة المجرَّدة من حروف التَّفْسِير في خطبة حجة الوداع

ديارى محمد عطا رشيد عبدالرحمن

المديرية العامة للتربية في السليمانية، وزارة التربية، السليمانية، اقليم كوردستان العراق

Article Info

Received	**2025-11-23**
Accepted	**2026-01-22**
Published:	**2026-01-28**

Keywords

الكلمات المفتاحية: الدلالة النحوية، الجملة التفسيرية، الجمل المجردة من حروف التَّفْسِير، خطبة حجة الوداع.

Corresponding Author

deary.atarashed@student.su.edu.krd

الملخص:

هدف البحث التعرف على خصائص الجمل التفسيرية المجردة من حروف التفسير في اللغة العربية من خلال تحليلها في نص خطبة حجة الوداع للرسول الكريم (ﷺ)، خصص البحث مفهوم الجملة التفسيرية ودلالتها النحوية في توضيح المعاني وبيان المقاصد دون اللجوء إلى أدوات التفسير الصريحة نحو (أنْ، أيْ، الفاء، ...). وركّز على بيان خصائصها التركيبية والوظيفية، واسهامهما في تحقيق الترابط بين الجمل وتوضيح المقصود بدقة، واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة التراكيب النحوية وربطها بالسياق الدلالي للنص؛ وصولاً إلى فهم أعمق لأثر النحو في بناء المعنى. وتوصّل البحث إلى أن الجمل التفسيرية الخالية من الحروف تمتاز بقدرتها على الإيضاح والبيان، وغالبًا تُعطي معنى السبب أو النتيجة، مع المحافظة على انسجام النص واتساقه الأسلوبي والبلاغي، ونحن نحاولُ في هذه الدراسة أَنْ نبيّن أهميةَ خطبة حجة الوداع في تقعيد القواعد النَّحويَّة، ونقوم بكشفُ أسرارِ الجملة التَّفْسيريَّة المجردة من حروف التفسير وحقائقها، وأنماطِها، وتركيبها، وتحديدها، وتوضيحِ خلافِ النّحويّينَ فيها، وأوضحت الدراسة أن حذف حروف التفسير لا يُضعف وضوح المعنى، بل يُكسب الجملة قوةً بيانية ومرونةً في التركيب والدلالة.

مقدمة:

ألقى النبي الكريم محمد (ﷺ) خطبة حجة الوداع سنة 10 هـ، وهذا قبل وفاته بوقت قصير، وفيها أوصى المسلمين بتقوى الله وطاعته، والتمسك بالقرآن والسنة، وأكد على وحدة الأمة الاسلامية والمساواة بين الناس، كما ذكرنا مبادئ العدالة والمساواة وحقوق الإنسان، مثل حرمة الدماء والأموال، وحقوق المرأة، وإلغاء العصبية القبلية، اذ مثل وثيقة خالدة من وصايا النبي (ﷺ) الأخيرة، وتعد من أبرز المصادر لفهم القيم الإسلامية في تطبيقها الواقعي، وتمتاز ببلاغتها وفصاحتها ودقة ألفاظها؛ مما يجعلها أنموذجًا في البيان العربي والاتصال الفعال، والخطبة تضمّنت أنواعًا متعددة من الجمل، مما ساعد على دراسة الفرق بين الثبوت والتجدّد في المعنى، و استخدم أساليب نحوية متعددة، وترتيب الجمل وتناسقها يُظهر انسجام النحو مع المعنى، فيخدم المقاصد البلاغية والدينية للخطبة، ودراسة خطبة حجة الوداع نحويًا تكشف لنا استخدم النبي (ﷺ) التراكيب والجمل لإيصال المعاني بدقة وقوة؛ لأن الخطبة فصيحة وقريبة جدًا من لغة القرآن، فتحليلها نحويًا يساعد على التعمّق في فهم النصوص الدينية الأخرى، والتركيب النحوي المتين في هذه الخطبة يجعل الخطبة مثالاً يُحتذى في الفصاحة والمتانة اللغوية، فيتدرّب الطالب على استعمال اللغة الصحيحة، ودراسة العلاقات بين أجزاء الجمل تبيّن كيف يخدم النحو القيم والمضامين، مثل التوكيد على المساواة والرحمة بين كافة المسلمين.

المطلب الاول

تعريف البحث

يبين البحث التعرف على الجمل التفسيرية المجردة من حروف التفسير في خطبة حجة الوداع للرسول الكريم (ﷺ)، ويركز على دراسة الجمل التفسيرية في هذه الخطبة نحويًا ولغويًا، أي الجمل التي توضح معاني مقصودة أو تعطي تفسيرًا لما قبله دون الاعتماد على حروف التفسير مثل: "أنْ، أيْ، الفاء، ...". يهدف البحث إلى تحليل تركيب هذه الجمل، وبيان دورها في إيصال المعنى بوضوح، وربط النحو بالرسائل الدينية والأخلاقية، بالإضافة إلى تعزيز مهارة الإعراب وفهم النصوص الفصيحة من خلال نماذج لغوية عملية ومؤثرة.

إشكالية البحث:

رغم غنى خطبة حجة الوداع بالأساليب النحوية والتراكيب الفصيحة، إلا أن كثيرًا من الطلاب والباحثين لا يستطيعون فهم العلاقة بين البنية النحوية للجمل والمعاني المقصودة؛ مما يقلّل من استفادتهم من النص من الناحية اللغوية والبلاغية، وتواجه دراسة خطبة حجة الوداع إشكالية تعدد الروايات نصًا ومضمونًا، إذ تختلف المصادر التاريخية في نقل بعض العبارات أو التفاصيل، مما يطرح تحديات أمام الباحث في تحديد النص الأصلي بدقة وتحليل المقاصد الصحيحة للخطبة.

أهمية البحث:

تكمن أَهَمِّيّة البحث من جهتين:

الأولى: دراسة الجانب النظري المتعلق بالجملة التَّفْسيريَّة في اللغة العربية، وهذا يخدمُ اللغةَ العربيةَ والدين الإسلامي، والثَّانية: دراسة خطبة حجة الوداع من الناحية النحوية بشكل واضح، وفهم تركيب الجمل التفسيرية وأثرها في إيصال المعنى بدقة، ومعرفة دورها في توضيح الرسالة، وإظهار كيف تساهم التراكيب النحوية في تعزيز المعاني الأخلاقية والدينية للخطبة، ومن هنا تظهر أهميةُ هذا البحث.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى كشفُ أسرارِ الجملة التَّفْسيريَّة وحقائقها، وأنماطِها، وتركيبها، وتحديدها، ومن ثم التحليل النحوي والدلالي للجمل التفسيرية مع تحليل تفسيري ومعنوي عبر دراسةِ خطبة حجة الوداع للنبي(ﷺ).

حدود البحث:

التركيز على نص خطبة حجة الوداع كما وردت في المصادر الصحيحة، دون التوسع إلى خطب أخرى للنبي(ﷺ)، ودراسة الجانب النحوي واللغوي فقط، والاعتماد على التحليل النحوي الدقيق، مع الاستشهاد بالأمثلة من النص مباشرة، دون الدخول في تفسيرات مفرطة ومتعددة.

المطلب الثاني

السمات الدلالية والنحوية للجمل المفسِّرة المجرَّدة من حروف التفسير

تمثل الجمل المفسِّرة المجرَّدة من أدوات التفسير ظاهرة لغوية تجمع بين الاستقلال النحوي والارتباط الدلالي، وتتنوّع بحسب موقعها ووظيفتها في السياق؛ فهي قد تأتي جملة فعلية إذا كان المقصود توضيح فعلٍ أو حدثٍ سابق، أو جملة اسمية إذا كان الغرض بيان معنى اسمي أو تقرير حكم، وتمتاز هذه الجمل بخصائص نحوية بارزة، منها: اتصالها الوثيق بما قبلها من حيث المعنى، واستقلالها من حيث التركيب، إضافةً إلى خلوّها من أدوات الربط الظاهرة. كما تتصف بانسجامها مع السياق العام للنص؛ إذ تُسهم في تحقيق التماسك الدلالي وتوضيح المقاصد الفكرية والشرعية إلى السامع، ويُعد هذا النوع من الجمل مثالًا على دقة النظام النحوي العربي وقدرته على أداء المعنى بأقل الوسائل اللفظية.

وهي جمل تامّة في تركيبها ومعناها، غير أنَّ معناها مرتبط بالجملة المفَسِّرة الّتي تسبقها، وتردُ للكشف عن حقيقة الجملة الّتي تتقدّمها على الرغم من عدم اقترانها بِأيّ حرف تَفْسير، وتحمل غالبًا معنى (القول)، كما لا تؤوّل بالمفرد. وأما تحديد نوعها فيعتمد على معناها في سياقها الذي وَرَدتْ فيه (ينظر: الدجني، 1987: 116)، وهي شائعة في اللغة العربية وفي سياق كلامهم وتحتاج معرفتها إلى نظر وتفكّرٍ بدقة وتمعن، ويكتنفها غموض مِنْ جهة تحديد إعرابها، وهذا جعل النحاة يختلفون في آرائهم بخصوص إعراب هذه الجمل؛ لاحتمالها وجوهًا متعددةً في الإعراب، ولعدم رضوخها لقواعد محددة تحكمها؛ لتداخلها وتشابهها الظاهري مع غيرها من الجمل التي يصل التداخل في بعض الأحيان إلى درجة التشابه الظاهري فيما بينها، وتحديدها يكتنفه بعض الغموض، وفي هذا يقول فخر الدين قباوة:"وإذا كانت الجملة تَفْسيريَّة، وليست تلي حرف تَفْسِير، فهي غالبًا ما يكون لها في الإعراب وجه آخر، إلّا إذا كانت مُفَسِّرة لجملة محذوفة، أو محذوف فعلها"(قباوة، 1989م: 85)، وهذا يؤدي إلى ظهور خلاف بين النحاة في إعراب هذا النوع مِن الجمل، ولذا يعربها بعض النحاة بالتَّفْسِيريَّة ويعربها بعضٌ آخر بالمفعولية أو البدلية أو الحالية، وعلى سبيل المثال لا الحصر كقوله تعالى: [إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ] (التوبة: 37)، فإنَّ الجملتين:[يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا] فضلًا عن كونهما جملتين تَفْسيريتين لمضمون الضلال، تحتمل أَنْ تعربا حالًا مِنْ الاسم الموصول في قوله تعالى:[الّذينَ كَفَرُوا].

ونتوصل إلى أنَّ هذه الظاهرة تكشف عن مرونة اللغة العربية وقدرتها على الاختصار، وتؤكد أن السياق وحده كافٍ أحيانًا لتحديد الوظيفة التفسيرية، وهذا الاستعمال يبرز قدرة اللغة العربية على الإيحاء والربط الدلالي دون الحاجة إلى أدوات صريحة، ويكشف عن مرونة البنية النحوية في خدمة المعنى، خاصة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف(ﷺ).

والجمل المفسِّرة - سواء وُجدت فيها حروف تفسير أو خلت منها - تنقسم من الناحية النحوية والدلالية إلى قسمين رئيسين، كما يتضح في هذا الجدول:

جمل مفسِّرة بيانية	وجمل مفسِّرة سببية أو تعليلية
تأتي لتوضيح أو شرح معنى جملة سابقة، كأن تبيّن المقصود من لفظٍ أو حكمٍ ورد قبلها، نحو: (أكرمته- أحسنت إليه)، فالجملة الثانية فسّرت معنى الإكرام.	تُوضّح سببًا أو علة لما قبلها دون استخدام أدوات تفسير ظاهرة. نحو: (اجتهد- رغبةً في التفوق).
وفي خطبة حجة الوداع، يمكن ملاحظة كلا النوعين: فالنبي (ﷺ)، استخدم جملًا لتوضيح معنى وصاياه، وأخرى لتبيين أسباب الأحكام أو الغايات، كما هو مبين في الأمثلة.	

ويمكن أنْ نوضح السمات الدلالية للجمل التفسيرية المجردة من حروف التفسير من خلال هذا الجدول:

التوضيح والإزالة	الارتباط السياقي	التخصيص والتفصيل	التفسير المعنوي	التأثير البلاغي
وظيفتها الأساسية هي إزالة الغموض أو الإجمال في الجملة السابقة.	لا تُفهم إلا في ضوء ما قبلها، فهي مرتبطة دلاليًا على رغم استقلالها التركيبي.	قد تأتي لتخصيص معنى عام أو لتفصيل معنى مجمل، نحو: أكرمته – أعني زيدًا.	تُعيد صياغة المعنى بلغة أخرى أو تركيب مختلف، لتقريب الفهم.	تمنح النص قوة إقناعية عبر إزالة اللبس وإبراز المعنى المقصود بدقة.

ويمكن أنْ نوضح السمات النحوية للجمل التفسيرية المجردة من حروف التفسير من خلال هذا الجدول:

الاستقلال التركيبي	غياب أدوات التفسير	الموقع الإعرابي	الترابط النصي	المرونة التركيبية
هي جمل تامة في ذاتها (فعلية أو اسمية)، لكنها تُدرج في السياق لتفسير ما قبلها.	بخلاف الجمل التي تبدأ بـ "أَنْ" أو "أَيْ"، تأتي مباشرة دون أداة، ويُفهم كونها تفسيرية من السياق.	تُعرب غالبًا جملة مستقلة، وقد تُقدَّر في محل نصب على أنها جملة مفسِّرة.	يُستدل عليها من الوقف أو الفاصلة في الكتابة، ومن نبرة الصوت في الكلام.	يمكن أن تأتي بعد فعل أو اسم أو تركيب لغوي يحتاج إلى توضيح، مما يعكس تنوع مواقعها في النص.

اختلاف الجمل المفَسِّرة المجرَّدة من حروف التَّفْسِير، والمسبوقة بحروف التَّفْسِير:

هناك اختلاف بين هذا النوع، والنوع الأول المسبوق بحرف التَّفْسِير؛ إذ إنَّ هذا النوع مِن الجمل ليس فيها مِن الشروط الّتي يمتلكها النوع الأول، وهذا ما جعله موضع خلاف بين النحاة؛ نتيجة التشابه الظاهري لهذا النوع مع غيره مِن الجمل إلى حد التداخل، فالجملة التي تعرب

مِنْ قبل النحاة تَفْسيريَّة، تحكم لها مجموعة أخرى مِن النحاة بالبدلية، أو الحالية، أو المفعولية، أو الاستئنافية، وهذا أدى إلى افتقار النحاة لمعيار محدد يحتكمون في إعراب هذا النوع من الجمل وإعرابه (ينظر: الطوبجي، 2018م :98).

فالجملة التَّفْسيريَّة المجردة من أدوات التَّفْسِير هي التي تقع بعد مفردٍ مُصَرَّحٍ بهِ، ووظيفتها النحويَّة الأساس أداء معنى المفرد الذي تَقدَّم عليه، نحو قوله تعالى: [وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَـٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ] (الأنبياء:3)، فجملة الاستفهام مُفَسِّرة للنجوى، و(هل) -هنا- للنفي، ويجوز أَنْ تكون بدلًا مِنْها إنْ قلنا: إنَّ ما فيه معنى القول يعمل في الجمل، وهو قول الكوفيين، وأَنْ تكون معمولة لقول محذوف وهو حال (ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 2015م: 2/61-63).

ونحو قوله تعالى:[حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَـٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ](الأنعام: 25)، فجملة (يَقُولُ الّذينَ كَفَرُوا) تفسير لـ(يجادلونك) إذا كانت (إذا) غير شرطية، وإلّا فهي جوابها وعليها فيجادلونك حال (ينظر: أبو حيان، 1420هـ: 4/470-471).

ويذكر ابن هشام أَنَّ الجملة التَّفْسيريَّة يجب أَنْ تكون تفصيلًا وتوضيحًا لمفرد مجمل، نحو قوله تعالى:[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...](الصف:10-11). وَرَدتْ (تُؤْمِنُونَ) جملة فعليةً مُفَسِّرةً التجارة التي حضّ الله عليها، ويشبهها، ويوضحها، وتحتمل أَنْ تكون مستأنفة ومعناها الطلب، أَيْ: آمنوا بالله، بدليل (يَغْفِرُ) بالجزم، كقولهم: (اتقى الله امرؤ فعل خيرًا يُثَبْ عليه)، أَيْ: ليتق الله وليفعل يُثَبْ، وعلى الأول فالجزم في جواب الاستفهام، تنزيلًا للسبب وهو الدَّلالَة منزلة المسبب وهو الامتثال (ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 2015م: 2/62-63).

وكقوله تعالى:[إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ](آل عمران: 59)، فجملة (خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ) تَفْسِير لـ(مَثَلِ)، لا باعتبار ما يعطيه ظاهر لفظ الجملة من كونه قدر جسدٍ من طين ثم كون، والمعنى: إنَّ شأن عيسى كشأن آدم في الخروج عن عام الطبيعة التي خلقها الله وهو التولد من أبوين، وتحتمل أَنْ تعرب حالًا مِنْ (آدَمَ) (ينظر: ابن عاشور،3:263/1984).

وإذا كانت الجملة التَّفْسيريَّة واقعة موقع مفرد، أَيْ: عُد المفرد صاحب الموقع محذوفًا أو مضمرًا، وعدت تلك الجملة تَفْسيرًا له (الانطاكي، د.ت: 3/367)، نحو قوله تعالى:[ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ](يوسف: 35)، فجملة (ليسجننه) مُفَسِّرة للضمير في (بدا) الراجع إلى مصدره (البداء) المفهوم منه، والتحقيق إنَّها جواب لقسم مُقَدَّر، وأَنْ المُفَسر هو مجموع الجملتين، ولا يمنع من ذلك كون القسم إنشاء؛ لأَنَّ المفَسِّر هنا، إنَّما هو المعنى المتحصل مِن الجواب وهو خبري لا إنشائي، وذلك المعنى هو سجنه (ﷺ)، فهذا هو البداء الذي بدا لهم (ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 2015م: 2/ 62-63)، وهناك بعض المحدثين مِمَّن قالوا بمجيء الجملة التَّفْسيريَّة المجردة من حروف التَّفْسير مِنْهم، فخر الدين قباوة (ينظر: قباوة، 1989م: 85)، وعبدة الراجحي (ينظر: الراجحي، 1998م: 351).

وتُعرف الجملة التفسيرية بأنها الجملة التي تُوضّح أو تُفسّر ما قبلها، وغالبًا ما تُسبق بحروف التفسير مثل: (أَنْ، أَيْ، الفاء،....) لكن في بعض السياقات، ولاسيما في النصوص البلاغية أو الخطابية مثل خطبة حجة الوداع، قد تأتي الجملة المفسِّرة مجرّدة من هذه الحروف، ويُفهم كونها تفسيرية من السياق اللغوي والدلالي.

وتُفهم الجملة التفسيرية المجردة من حروف التفسيربالاعتماد على السياق من علاقتها بما قبلها، مثل أن تكون توضيحًا لمبهم أو تفصيلًا لمجمل، ولا يشترط وجود حرف تفسير إذا كان الربط المعنوي واضحًا، كأن تأتي الجملة الثانية شارحة للأولى، والجملة المفسِّرة تُعرب بحسب موقعها من الجملة السابقة، وقد تكون بدلًا أو بيانًا أو جملة استئنافية.

جدول توضيحي للفروق بين نوعي الجمل المفسِّرة:

الجانب	الجمل المفسرة المسبوقة بحروف التفسير	الجمل المفسرة المجردة من حروف التفسير
الأداة	تسبق بأداة تفسير صريحة	تخلو من أدوات التفسير
الاستقلال النحوي	جملة مرتبطة نحوياً بالأداة التي تسبقها	جملة تامة مستقلة في تركيبها، تفهم من السياق
الوظيفة الدلالية	توضح المعنى بشكل مباشر وصريح بفضل الأداة	توضح المعنى أو إزالة الغموض عبر السياق وحده
الإعراب	تعرب جملة تفسيرية مرتبطة بالأداة	غالباً تُعرب مستقلة أو في محل نصب مفسِّرة
الوضوح	أوضح وأصرح لأنها تبدأ بأداة تفسير	قد تحتاج إلى قرينة سياقية أو نبرة صوت لفهم وظيفتها
الجانب البلاغي	أكثر مباشرة ووضوحًا، تقل فيها الحاجة إلى التأويل.	أكثر إيجازاً وإيحاءً، تعتمد على ذكاء المتلقي.

المطلب الثالث

الأنموذج التطبيقي للجمل التفسيرية الخالية من حروف التفسير في خطبة حجة الوداع

تُعدّ خطبة حجة الوداع من النصوص النبوية البليغة التي تزخر بالتراكيب النحوية الدقيقة والمعاني العميقة، وقد وردت فيها جمل تفسيرية جاءت خالية من أدوات التفسير الظاهرة، اعتمد فيها السياق والارتباط المعنوي على إيضاح المقصود دون الحاجة إلى حروف التفسير، ومن هذه الأمثلة:

عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ – رضي الله عنه – أن رسول الله (ﷺ) خَطَب النَّاسَ في الحجِّ فقال: "إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا".(مسلم، باب حجة النبي(ﷺ): 2950/505)، (ابن هشام، السيرة النبوية:2/603-604).

فالجملة الثانية (كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا...) تُفسّر وتؤكد معنى الجملة الأولى، وتوضّح مدى الحرمة المقصودة، فهي جملة مفسّرة بيانية خالية من أدوات التفسير، تُبيّن وجه التحريم ودرجته، والوظيفة التفسيرية هي بيان درجة التحريم وشدّته، ونجد الرابط المعنوي وهو التشبيه بـ(حرمة اليوم والشهر)، وهذا التشبيه البليغ يُبرز عظمة حرمة الدماء والأموال، والجملة التفسيرية أدّت وظيفة التوضيح بوساطة التشبيه، ومن الناحية النحوية إن (الكاف ومجرورها) متعلّقة بخبر محذوف تقديره حرامٌ ثابتٌ كحرمة يومكم هذا، وتُعرب الجملة (كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ ...) جملة تفسيرية في محلّ نصب حال أو جملة تفسيرية لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنّها جاءت بعد كلام فيه معنى يحتاج إلى توضيح، ووظيفتها النحوية هي شرح المعنى المقصود بالتحريم في الجملة السابقة، أَيْ: أَنَّ حرمة الدماء والأموال تشبه في شدتها حرمة اليوم والشهر والبلد الحرام، والمعنى النحوي للجملة التفسيرية هو: بيان درجة التحريم وتوضيح المقصود به، ومن خلال جملة جاءت لتفسّر معنى الجملة الأصلية دون أن تستقلّ بإعراب جديد، فحرمة الأموال والدماء إحدى القضايا الكبرى التي تطلبت معالجة حاسمة في حياة العرب.

عن عبدالله بن عباس، – رضي الله عنه – أن رسول الله (ﷺ) خَطَب النَّاسَ في الحجِّ فقال: "فمَنْ كان عندَهُ أَمانَةٌ فَلْيُؤَدِّها إلى مَنِ ائْتَمَنَهُ عليْها".(المالكي، 503/2)، (ابن هشام، السيرة النبوية:2/603-604).

فالجملة الثانية (فَلْيُؤَدِّها إلى مَنِ ائْتَمَنَهُ عليْها)، تُفسّر وتوضّح الجملة الشرطية السابقة، مبيّنةً مضمون الوفاء بالأمانة، وهي جملة مفسّرة بيانية فعلية، لا تحتوي على أدوات تفسير، لكنها تشرح المعنى بوضوح، جاءت لتوضح وتبيّن المقصود من قوله السابق (كانت عنده أمانة)، أَيْ: ما الذي يجب فعله بتلك الأمانة، لا محلّ لها من الإعراب لأنها جاءت لتفسير الجملة السابقة التي تضمنت معنى يحتاج إلى بيان (الواجب على من عنده أمانة)، والمعنى النحوي للجملة التفسيرية هنا: هي جملة لا محلّ لها من الإعراب، جاءت لتفسّر وتوضّح معنى الجملة الشرطية السابقة، وتبيّن الحكم المترتب عليها وهو وجوب أداء الأمانة إلى صاحبها.

عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ – رضي الله عنه – أن رسول الله (ﷺ) خَطَب النَّاسَ في الحجِّ فقال: "استَوْصوا بالنِّساءِ خيرًا، فإنَّكم أخذتموهنَّ بأمانةِ اللهِ، واستحللْتُم فروجَهنَّ بكلمةِ اللهِ".(مسلم، باب حجة النبي(ﷺ): 505/ 2950)، (ابن هشام، السيرة النبوية:2/603-604).

فالجملة الثانية (فإنَّكم أخذتموهنَّ بأمانةِ اللهِ...)، جاءت لتفسّر سبب الوصية بالنساء، تُعد جملة مفسّرة سببية، لأنها تبين العلة (السبب) دون أداة تفسير مباشرة، وهي جملة تفسيرية تعليلية، لأنها جاءت بعد أمر (استوصوا) لتفسّر سبب هذا الأمر وتوضّح الحكمة منه، وجملة (استَوْصوا بالنِّساءِ خيرًا) وهي جملة أمرية مستقلة، تتضمن طلبًا بالإحسان إلى النساء وأمرٌ بالوصية بالنساء، وهي الجملة الأصلية التي تبعها الجملة المفسّرة، وتضيف قوة معنوية للأمر، فتجعل الوصية مبنية على تعليل إيماني وأخلاقي، جاءت بعدها جملة مفسّرة لما قبلها، توضح لماذا وجب الوصية بالنساء؛ أي لكون العلاقة قائمة على الأمانة والعهد الإلهي، والجملة التفسيرية لا محلّ لها من الإعراب، جاءت لتبيّن وتعلّل الأمر السابق (استَوْصوا بالنِّساءِ خيرًا)، وتوضّح الأساس الشرعي والخلقي لذلك الأمر.

عن أبي هريرة– رضي الله عنه – أن رسول الله (ﷺ) خَطَب النَّاسَ في الحجِّ فقال: "كلُّ المسلمِ علَى المسلمِ حرامٌ : دمُهُ ومالُهُ وعِرضُهُ". (مسلم، باب حجة النبي(ﷺ): 505/ 2950)، (ابن هشام، السيرة النبوية:2/603-604).

فالجملة الثانية (دمُهُ ومالُهُ وعِرضُهُ) تُفسّر الجملة الأولى وتوضّح المقصود بالتحريم، ونوعها مفسّرة بيانية اسمية، لبيان ما هو محرَّم على المسلم تجاه أخيه المسلم، أَيْ: كل ما للمسلم على أخيه حرام، أَيْ: دمُه ومالُه وعِرضُه، وهذه الجملة جاءت بعد جملة تامة فيها إجمال (كلُّ المسلمِ علَى المسلمِ حرامٌ)، وجاءت الجملة الثانية لتُفسّر وتُفصّل ذلك الإجمال، فبيّنت مظاهر التحريم؛ لذلك فهي تُسمّى جملة تفسيرية أو بيانية أو توضيحية، ومن حيث الإعراب :لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جاءت لتفسير الجملة السابقة، (دمُهُ ومالُهُ وعِرضُهُ)، وجاءت لتوضيح وتفسير ما أُجمل في الجملة السابقة (كلُّ المسلمِ علَى المسلمِ حرامٌ)، وبيّنت المقصود بالتحريم (دمُهُ ومالُهُ وعِرضُهُ)، والجملة التفسيرية تأتي لتفصيل الإجمال، وهي أسلوب بلاغي لتقريب المعنى للقارئ أو السامع، واستخدام العدّ الثلاثي (دم، مال، عرض) أسلوب بليغ مشهور في العربية، لأنه يسهّل الحفظ ويقوي التأثير النفسي، والجملة التفسيرية تفصيل لما أُجمل، بأسلوب عددي وتوكيدي، ليزداد أثر التحريم في النفوس.

عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ – رضي الله عنه – أن رسول الله (ﷺ) خَطَب النَّاسَ في الحجِّ فقال: "وأولُ ربًا أضعُ من رِبَانَا ربا العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، فإنَّهُ موضوعٌ كلُّه".(مسلم، باب حجة النبي(ﷺ): 505/ 2950)، (ابن هشام، السيرة النبوية:2/603-604).

فالجملة الثانية (وأولُ ربًا أضعُ من رِبَانَا ربا العباسِ...) تفسّر الجملة الأولى وتوضح المقصود من إبطال الربا، وجاءت لتفسير ما أُجمل في الجملة السابقة، وهو توضيح الحكم العام بتفصيل عملي، ونوع المفسّرة بيانية، والوظيفة الدلالية للجملة التفسيرية هي توضيح عملي لمضمون الحكم الشرعي العام، جاءت لتفسير الجملة السابقة وتوضيحها (ربا الجاهلية موضوع)، أَيْ:الربا الذي تم إلغاؤه هو ربا الجاهلية، وأول ربا أضعه هو ربا (العباس بن عبد المطلب)، ومن الناحية النحوية: لا محل لها من الإعراب، لأنها جملة تفسيرية تبيّن المقصود من الخبر العام، والجملة التفسيرية تحدد بالضبط أي الربا أُلغي أولًا، مما يوضح القاعدة ويزيل الغموض، هذا الأسلوب البلاغي شائع في العربية، وهو التمهيد للحكم بالإجمال، ثم التفصيل بالأمثلة الواقعية لتعزيز الفهم والتأثير النفسي لدى المستمع.

عن جرير بن عبدالله – رضي الله عنه – أن رسول الله (ﷺ) خَطَب النَّاسَ في الحجِّ فقال: "لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ". (البخاري: 7080)، (ابن هشام، السيرة النبوية:2/603-604).

فالجملة الثانية (يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)، تفسّر الجملة السابقة، مبينةً معنى الكفر العملي المقصود، ونوعها مفسِّرة بيانية فعلية، والوظيفة الدلالية للجملة التفسيرية هي توضيح المقصود من التحذير، أي الاقتتال بين المسلمين، فالجملة التفسيرية في هذا السياق جاءت لتُوضّح المعنى المقصود من الحال (كفارًا)، فهي تُبيّن أنَّ رجوعهم على هيئة الكفار يتمثّل في اقتتالهم وضرب بعضهم رقاب بعض، فارتبط التفسير هنا بالفعل لا بالعقيدة، والجملة الفعلية (يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)، هي جملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب، جاءت لتفسّر قوله (ﷺ) (كفارًا)، أَيْ: لا ترجعوا بعدي كفارًا، أي حال كونكم تضربون رقاب بعضكم بعضًا. وكلمة (يضرب) هنا مجاز عن الاقتتال والعداوة، و(بعضكم رقاب بعض) تصوير بليغ لشدة الفتنة، إذ جعلها كأنها ضرب مباشر في الأعناق، الجملة التفسيرية فسّرت معنى الكفر العملي، أي الاقتتال بين المسلمين بعد الرسول الكريم (ﷺ).

عن أبي بكرة نفيع بن الحارث، – رضي الله عنه – أن رسول الله (ﷺ) خَطَب النَّاسَ في الحجِّ فقال: "واعقلوا أيها الناس قولي، فإني قد بلغت".(البخاري:7080)، (ابن هشام، السيرة النبوية:2/603-604).

الجملة (فإني قد بلغت) تفسّر الأمر السابق (اعقلوا قولي)؛ فهي تبيّن سبب التنبيه، أي أنه بلّغ الرسالة، ونوعها مفسِّرة سببية، والوظيفة الدلالية للجملة التفسيرية هي تعليل الأمر بالإنصات، وتأكيد التبليغ، والمعنى النحوي للجملة التفسيرية فهي جملة مؤكَّدة بـ(إنَّ) و(قد)، تدل على إقرار النبي (ﷺ) بأنه أدّى ما أُمر به من تبليغ الرسالة، فالجملة الأولى (أمرية) فيها فعل أمر(اعقلوا)، والجملة الثانية (خبرية مؤكدة) بـ(إنّ) و(قد)، والجمع بين الأمر والخبر يحقّق توازنًا نحويًا بين الدعوة إلى الفهم، والإشهاد على أداء الرسالة السماوية، والإيجاز ومقابلة بين البلاغ والفهم، توحي بتمام الرسالة ودوام مسؤولية الأمة الاسلامية، ونرى بيان الفصاحة النبوية من حيث أنه يُعبَّر بأقل لفظ عن أعمق معنى، والغرض البلاغي هنا الإشهاد على تمام البلاغ، وهو ما يُبرز صدق النبي (ﷺ) في أداء الأمانة باحسن شكل، وأسلوب الأمر يفيد النصح والتنبيه، والغرض البلاغي منه هو حثّ السامعين على التدبّر والفهم لما قيل، لا مجرد السماع.

عن عبدالله بن عباس– رضي الله عنه – أن رسول الله (ﷺ) خَطَب النَّاسَ في الحجِّ فقال: "تركتُ فيكم أَمْرَيْنِ لن تَضِلُّوا ما إن تَمَسَّكْتُمْ بهما : كتابَ اللهِ وسُنَّةَ نبيِّهِ (ﷺ)".(مالك: 899)، (ابن هشام، السيرة النبوية:2/603-604).

فالجملة الثانية (كتابَ اللهِ وسُنَّةَ نبيِّهِ) تُعد مفسّرة لما أُبهم في (ما إن تَمَسَّكْتُمْ بهما)، فهي جملة اسمية مفسّرة خالية من حروف التفسير، وهذه الجملة تفسيرية جاءت لتوضح وتبين المقصود من الموصول (ما) في قوله: (ما إن تَمَسَّكْتُمْ بهما)، فكأن المعنى: تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، أَيْ: كتابَ اللهِ وسُنَّةَ نبيِّهِ، والجملة التفسيرية هنا لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جاءت لتفسير المراد وتوضيحه من المبهم السابق (ما)، وهي في المعنى توضح المفعول به الحقيقي للفعل (تركت)، ومن الناحية النحوية يمكن اعتبارها بدلًا مفسِّرًا أو جملة مفسِّرة تشرح المقصود من الموصول (ما)، أَيْ أَنَّها تبين ما هو الشيء الذي تركه النبي (ﷺ) في الأمة الاسلامية.

عن أبي أمامة الباهلي – رضي الله عنه – أن رسول الله (ﷺ) خَطَب النَّاسَ في الحجِّ فقال: "إنَّ اللهَ قد أعطى كلَّ ذي حقّ حقَّهُ؛ فلا وصيَّةَ لوارثٍ". (أبو داود: 3/287)، (ابن هشام، السيرة النبوية:2/603-604).

الجملة الثانية (فلا وصيَّةَ لوارثٍ) تفسّر الجملة الأولى وتوضّح النتيجة المستخلصة من حكم القسمة، ونوعها مفسِّرة استنتاجية، والوظيفة الدلالية للجملة التفسيرية هي بيان الحكم الناتج عن تقرير إلهي سابق، والمعنى الدلالي للجملة التفسيرية، فهي جملة اسمية مؤكَّدة بـ(إنَّ)، تُفيد التوكيد على أَنَّ الله هو الذي تولّى بنفسه تقسيم أنصبة الورثة على المسلمين، و نفيٌ عامّ لوجود وصيةٍ يستحقها الوارث، لأن الله قسم نصيبه مسبقًا، والله تعالى قسم الميراث بالعدل بين المسلمين، فلا مجال لتدخل البشر بتفضيل أحد الورثة أو حرمانه بالوصية، وبين تمام العدل الإلهي في تشريع المواريث، وتحذير من تجاوز الحدود التي وضعها الله في تقسيم الورثة، فالله تولّى قسمة الميراث بعدله وانصافه وقسطه، فلا يجوز الوصية لمن له نصيب شرعي مسبق من الله تعالى.

عن جابر بن عبدالله – رضي الله عنه – أن رسول الله (ﷺ) خَطَب النَّاسَ في الحجِّ فقال: "أيها الناس، إن الشيطان قد يئس أن يُعبد في أرضكم هذه، ولكنه رضي أن يُطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم". (مسلم، باب حجة النبي(ﷺ): 505/ 2950)، (ابن هشام، السيرة النبوية:2/603-604).

فالجملة الثانية (لكنه رضي أن يُطاع...) تفسّر الجملة الأولى وتوضّح نوع الضلال المتبقي بعد ترك عبادة الأصنام، ونوعها مفسِّرة سببية، والوظيفة الدلالية للجملة التفسيرية هي بيان مظهر تأثير الشيطان بعد يأسه من الشرك، والمعنى النحوي للجملة التفسيرية إن الشيطان يئس من أن يُعبَد في أرضكم، أي من أن تعودوا إلى عبادة الأصنام بعد الإسلام، ولكنه رضي بأن يُطاع في الأمور الصغيرة التي تظنونها حقيرة من المعاصي، أَيْ أَنَّ الشيطان يئس من أن يُعبد علنًا بعد أن جاء الاسلام وانتشر بين الناس، أي لم يعد الناس يعبدون الأصنام، لكنّه وجد طريقًا آخر للوصول إلى عقول الناس، حيثُ يوسوس للناس بالذنوب الصغيرة التي يستهينون بها ويوقعون فيها بشكل يومي ومتكرر، لتؤدي في النهاية إلى الوقوع في الكبائر، والجملة تُفسّر طبيعة الشرّ الخفي، أَيْ أَنَّه لا يأتي دفعةً واحدة، بل بالتدرّج من الصغائر ثم الكبائر، لأَنَّ طاعة الشيطان فيها هي نوع من العبادة له من حيث الانقياد والاتباع، ولهذا هناك تنبيه وتحذير من خطر المعاصي الصغيرة عند الناس، وتوجيه للمسلمين إلى أَنَّ النصر الحقيقي على الشيطان لا يكون فقط بترك الشرك، بل بالتنبيه والحذر من الذنوب اليومية المتكررة، فالشيطان يئس من عبادة الناس للأصنام، لكنه يسعى لطاعتهم له في المعاصي الصغيرة.

عن عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – أن رسول الله (ﷺ) خَطَب النَّاسَ في الحجِّ فقال: "ألا فليبلِّغ الشاهد الغائب، فربّ مبلّغ أوعى من سامع".(الأشقودري: 2/244)، (ابن هشام، السيرة النبوية:2/603-604).

فالجملة الثانية (فرب مبلّغ أوعى من سامع) تفسّر الجملة الأولى، إذ توضّح أهمية تبليغ الرسالة وأَنَّ أثرها قد يكون أعظم عند مَنْ يتلقّاها لاحقًا، ونوعها مفسِّرة تعليلية، والوظيفة الدلالية للجملة التفسيرية هي بيان الحكمة من تبليغ الغائبين، والنبي (ﷺ) يأمر من سمع كلامه أن يبلغه لغيره، ثم يبين أَنَّ مَنْ يسمع البلاغ لاحقًا قد يفهمه أعمق ممن سمعه مباشرة، لأن الفهم لا يتوقف على السماع، بل على التأمل والعقل، وفي قوله (ﷺ):(ألا فليبلِّغ الشاهدُ الغائبَ)، نرى أن هناك أسلوب أمر يفيد الوجوب والتنبيه، وفي قوله: (فربّ مبلَّغٍ أوعى من سامع)، نرى أسلوبًا خبريًا يفيد التعجب والمدح، وحثّ النبي (ﷺ) على تبليغ الرسالة، وتأكيد أن العلم لا يتوقف عند السامعين، ويذكر بيان فضل التبليغ، وأَنَّ مَنْ يتلقّى العلم قد يكون أوعى له من ناقله، وعندما جاء اسلوب أمر مؤكد بـ(ألا)، ثم جاءت الجملة الخبرية بـ(ربّ) تفيد التكثير، ودعوة لنشر العلم، والتنويه بأَنَّ الفهم العميق لا يقتصر على مَنْ سمع مباشرة.

عن جابر بن عبدالله – رضي الله عنه – أن رسول الله (ﷺ) خَطَب النَّاسَ في الحجِّ فقال: "لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى".(ابن أبي العز:361/2)، (ابن هشام، السيرة النبوية:603/2-604).

الجملة (إلا بالتقوى) تفسّر معيار التفاضل بين الناس، ونوعها مفسِّرة بيانية شبه جملة (جار ومجرور)، والوظيفة الدلالية للجملة التفسيرية هي بيان وجه الاستثناء الحقيقي من نفي التمييز العرقي، والجملة التفسيرية تبين مبدأ المساواة بين البشر، وتنفي أي تميّز قائم على العِرق أو اللون أو اللغة أو القومية، والاستثناء (إلا بالتقوى) يوضح أَنَّ معيار التفاضل الوحيد عند الله هو التقوى، لا الأصل ولا اللون، وهو تأكيد المساواة وإلغاء التمييز الطبقي والعِرقي، أَيْ لا تفاضل بين الناس إلا بالتقوى والعمل الصالح، والنفي بـ(لا) يوحي بالعموم والشمول، أَيْ: انعدام أي نوع من الفضل بين البشر إلا في حالة واحدة، والاستثناء بـ(إلا) يفيد القصر، أي: حصر الفضل الحقيقي في التقوى فقط، فقد جمعت مبدأ العدالة والمساواة في جمل قصيرة، حيثُ حصر التفاضل بالتقوى، أي بالجانب الأخلاقي والديني لا العرقي أو الاجتماعي، والجمع بين النفي المتكرر والاستثناء يعطي للجملة إيقاعًا قويًا ومنطقيًا في التركيب القوي والمتين.

عن أبي بكرة نفيع بن الحارث – رضي الله عنه – أن رسول الله (ﷺ) خَطَب النَّاسَ في الحجِّ فقال: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض".(البخاري:3197) و (ابن هشام، السيرة النبوية:603/2-604).

الجملة (كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض)، وهي تفسيرية حالية أو بيانية، جاءت لتوضيح معنى (استدار الزمان)، أي لتبيين حال الزمان بعد تصحيح الأشهر القمرية، تفسّر عبارة (كهيئته) وتوضّح المقصود بها، أي عودة نظام الأشهر إلى وضعه الأصلي، ونوعها مفسِّرة بيانية ظرفية.

ففي زمن الجاهلية، كان العرب يغيّرون ترتيب الأشهر الحرم من سنة لأخرى فيما يسمى (النسيء)، فيحرّمون شهورًا ويحلّون أخرى، وعندما أعلن الرسول الكريم (ﷺ) في خطبة حجة الوداع أَنَّ النسيء قد أُبطل، قال: "إنَّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض"، أَيْ: عاد نظام الأشهر إلى الوضع الأصلي الذي قدّره الله منذ الخلق، دون تبديل أو تحريف، والوظيفة الدلالية للجملة التفسيرية توضيح المعنى المجازي لـ(استدار)، (الذي قد يُفهم حرفيًا)، وبيان كمال النظام الإلهي في الزمان بعد تصحيح الانحراف البشري، وهو ربط الحدث التاريخي (إبطال النسيء)، (بأصل كوني تشريعي) (يوم خلق الله السماوات والأرض)، ما يعطي المعنى جلالًا وقداسة.

عن عمرو بن الأحوص – رضي الله عنه – أن رسول الله (ﷺ) خَطَب النَّاسَ في الحجِّ فقال:" أَلَا وَإِنَّ كُلَّ رِبًا مَوْضُوعٌ، وَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ، لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ".(الترمذي، باب الحج:308/2) و (ابن هشام، السيرة النبوية:603/2-604).

الجملة الثانية (لكم رؤوس أموالكم...) تُعدّ جملة تفسيرية لما قبلها؛ لأنها توضح المقصود من وضع الربا، أَيْ أَنَّه لا يشمل أصل المال، بل فقط الزيادة المحرّمة، وتفسّر معنى إبطال الربا ببيان ما يبقى من الحقوق، جاءت تفسيرًا تشريعيًا للجملة السابقة (كل ربا موضوع)، أَيْ أَنَّ النبي (ﷺ) لم يكتفِ بإعلان التحريم، بل فسّره ببيان ما يُستبقى من المال المشروع، ونوعها مفسِّرة بيانية فعلية، والوظيفة الدلالية للجملة التفسيرية هي توضيح الحكم الشرعي بعد الإلغاء، وبهذا أصبحت وظيفة الجملة التفسيرية توضيح الحكم ورفع اللبس، فربما يُظن أَنَّ (وضع الربا) يعني ضياع المال كله، فجاء البيان ليدفع هذا الوهم.

عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ – رضي الله عنه – أن رسول الله (ﷺ) خَطَب النَّاسَ في الحجِّ فقال: "ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد".".(مسلم، باب حجة النبي(ﷺ): 505/ 2950)، (ابن هشام، السيرة النبوية:603/2-604).

الجملة (اللهم فاشهد) تفسّر الجملة الأولى؛ إذ توضّح مقصود النبي (ﷺ) من سؤاله التأكيدي (هل بلغت؟)، ونوع المفسِّرة فعلية سببية (تُظهر الغاية من السؤال)، والوظيفة الدلالية للجملة التفسيرية تؤكد البلاغ وتحمل الأمة الاسلامية الشهادة على ذلك، وكلمة (اللهم) منادى (أداة نداء مع لفظ الجلالة الله)، وكلمة (فاشهد) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (أَيْ الله)، وهذه الجملة جاءت لتفسير أو توضيح المعنى السابق، أَيْ بعد قوله (ألا هل بلغت؟)، ويطلب من الله أن يشهد أنه قد أوصل الرسالة، لذلك هي جملة تفسيرية، تبيّن الغرض من السؤال السابق، والتأكيد على وصول الرسالة وطلب الشهادة الإلهية، ومن حيث الإعراب، لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جملة جاءت لتفسير الجملة السابقة أو لإيضاح المقصود بها وبيانه، وهو تأكيد وصول الرسالة وطلب شهادة الله، بأسلوب موجز وقوي يترك أثرًا نفسيًا واضحًا في السامع.

سبب اختار النبي الكريم (ﷺ) هذه الجمل المجرّدة من أدوات التفسير في خطبة حجة الوداع:

الجملة التفسيرية المقترنة بحرف التفسير (أَنْ، أَيْ، الفاء.....)، يكون فيها رابط صريح يدلّ على أن الجملة الثانية تشرح ما قبلها، أما الجملة التفسيرية الخالية من حروف التفسير، فلا يوجد فيها رابط لفظي، وإنما يعتمد الفهم على السياق والمعنى، ومن هنا يطرح سؤال

نفسه، لماذا اختار النبي الكريم (ﷺ) هذا الاسلوب المجرّد من أدوات التفسير في خطبته؟، ويرجع هذا إلى الأسلوب البلاغي الوجيز، فالنبي (ﷺ) أراد أن تكون الخطبة مباشرة وموجزة، بحيث تصل الرسالة بوضوح وسلاسة، واستخدام الجملة التفسيرية بدون حروف التفسير يجعل المعنى أقوى وأسرع وصولًا إلى السامع، دون تشتيت بالروابط، وهذا الاسلوب له قوة تأثيرية مباشرة في السامع ويشعره بالحركة والتجسيد بدلًا من مجرد شرح نظري، وهذا الأسلوب يجعل المعنى أكثر تأثيرًا ووضوحًا وحيوية، واعتمد النبي (ﷺ) على السياق وفهم المستمعين؛ لأن جمهور خطبة حجة الوداع كان قريبًا من النبي (ﷺ) وعارفًا بالسياق العام (الحج، وأواخر حياته، والتوجيه العام للمجتمع)؛ لذلك لم يكن بحاجة إلى حروف التفسير، فالعلاقة بين الجملة الأولى والثانية واضحة لهم ضمن الخبر والخلفية المشتركة، فالجمل التفسيرية المجردة من حروف التفسير كثرت في خطبة حجة الوداع لأنها أسلوب بلاغي موجز وقوي يعتمد على السياق والفهم المشترك، ويُبرز المعنى مباشرة دون الحاجة إلى أدوات تفسير لفظية.

نتائج البحث:

1-أوضحت الدراسة أن حذف حروف التفسير لا يُضعف الوضوح الدلالي للجملة، بل يُكسب الجملة قوةً بيانية ومرونةً في التركيب ووضوح في المعنى.

2-تبيّن أن هذا النوع من الجمل تسهم في تحقيق الترابط الدلالي بين أجزاء النص، ويعزز انسجامه البلاغي والأسلوبي والفني.

3-كشفت النتائج عن تنوّع مواقع الجمل التفسيرية في خطبة حجة الوداع؛ إذ وردت في مواضع متعددة لتفسير الأحكام أو توضيح وصايا الرسول الكريم (ﷺ).

4-بيّنت الدراسة أن توظيف هذه الجمل يعكس براعة النبي (ﷺ) في استخدام النحو لخدمة المقاصد الدينية والأخلاقية، مما يجعل الخطبة نموذجًا لغويًا رفيعًا يحتذى به إلى يومنا هذا.

5-أظهرت الدراسة أن الجمل التفسيرية الخالية من حروف التفسير تؤدي وظيفة نحوية ودلالية دقيقة، إذ تُستخدم لتوضيح معنى سابق أو بيانه وتفصيله دون الحاجة إلى أدوات تفسير ظاهرة.

6-أكّد التحليل النحوي لخطبة حجة الوداع توظيف الجمل المفسِّرة البيانية والسببية والتعليلية لتعزيز وضوح المعنى وبيان علل الأحكام.

المصادر والمراجع:

1. القُرآن الكريم .
2. ابن أبي العز، عليّ بن علي بن محمد الدمشقي، 1990م، شرح العقيدة الطحاوية، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، تحقيق: د.عبدالله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان،ط2.
3. ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي،1984 هـ، التحرير والتنوير -تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد-، الدار التونسية للنشر، تونس.
4. ابن هشام، جمال الدين، 2015م، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدِّين عبد الحميد، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط1.
5. ابن هشام، جمال الدين، 1955م، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، القاهرة.
6. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، 1420هـ، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت.
7. أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
8. الأشقودري، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، ابن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، (د.ت)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الاسلامي.
9. الأنطاكي، محمد، (د.ت)، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشروق العربي، بيروت، ط3.
10. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، 1422هـ، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1.
11. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى،1996م، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1.
12. الجاحظ، عمرو بن بحر محبوب الكناني الليثي البصري، 1998م، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط7.
13. الدجني، فتحي عبد الفتاح، 1987م، الجملة النَّحويَّة -نشأة وتطورًا وإعرابًا-، مكتبة الفلاح، الكويت، ط2.
14. الراجحي، عبدة، 1998م، التطبيق النّحوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط2.
15. الطوبجي، طلال يحيى، 2018م، الجمل التي لا محل لها من الإعراب في القرآن الكريم، دار دجلة، عمان،ط1.
16. قباوة، فخر الدين، 1989م، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، حلب، سورية، ط5.
17. المالكي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي، ٢٠٠٣ م، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط3.
18. مالك، ابن أنس،1985م، الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
19. مسلم، بن حجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، (د.ت)، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

Available online at http://aran.garmian.edu.krd
ARAN JOURNAL For Languages and Humanities

Aran Journal for Languages and Humanities

https://doi.org/10.24271/ARN.2026.02-01-14

The syntactic semantic features of the explanatory sentence devoid of interpretation particles in the Farewell Sermon

Deary Mohamad Ata Rashed

General Directorate of Education of Sulaymaniyah, Ministry of Education, Kurdistan Region of Iraq

Article Info

Received	**2025-11-23**
Accepted	**2026-01-22**
Published:	**2026-01-28**

Keywords

syntactic significance, explanatory sentence, sentences devoid of particles of explanation, the Farewell Sermon

Corresponding Author

deary.atarashed@student.su.edu.krd

Abstract:

This study aims to explore explanatory sentences that lack explicit particles of explanation in Arabic, through an analysis of their use in the Prophet Muhammad's Farewell Sermon. It examines the concept of the explanatory sentence and its syntactic function in clarifying meanings and intentions without employing explicit explanatory markers such as ʾan, ʾay, or faʾ. The research highlights the structural and functional characteristics of these sentences and demonstrates how they contribute to textual coherence and precision of meaning.

Adopting a descriptive–analytical approach, the study investigates syntactic constructions in relation to their semantic contexts to achieve a deeper understanding of how syntax shapes meaning. The findings indicate that explanatory sentences without particles possess a strong clarifying function, often conveying causal or consequential meanings, while maintaining stylistic and rhetorical harmony within the text.

Furthermore, the study underscores the importance of the Farewell Sermon in grounding grammatical principles and seeks to uncover the underlying features, patterns, and structures of particle-free explanatory sentences, along with the grammatical debates surrounding them. The results show that omitting particles of explanation does not diminish clarity; rather, it enhances the expressive power and syntactic flexibility of the sentence.